

"هل مازالت الكتب الورقة تحتفظ بسحرها في عصر الكتب الإلكترونية؟"

حين أعلنت شركات التكنولوجيا عن ميلاد الكتاب الإلكتروني، تنبأ كثيرون بجنائز قريية للكتاب الورقي، لكننا اليوم، وبعد سنوات من هذا التحدي، أمام مفارقة عجيبة؛ فالشاشات تملأ أيدينا، والرفوف لا تزال تقاوم. فهل خسر رهان الرقمنة؟ الحقيقة أن القارئ لا يبحث عن نصوص صامتة، بل عن تجربة حية.

يكمن سر صمود الكتاب المطبوع في تفاصيل يفتقدها البديل الرقمي؛ فلملمس الغلاف، ورائحة الورق، وتقليب الصفحات ليست مجرد طقوس عابرة، بل هي عناصر تعزز صلة القارئ بالنص، وتخلق ارتباطاً وجدانياً عميقاً. وتدعم الدراسات هذا الطرح؛ فالأجهزة الذكية باتت ساحات مكدسة بالمشتتات؛ فبينما يحاول القارئ الاندماج في فكرة عميقة، تنهال عليه الإشعارات لتقطع حبل أفكاره وتشتت تركيزه، فضلاً عن الإضاءة الزرقاء التي تُحول القراءة إلى مجهود بصري مرهق.

وهنا نتساءل: كيف نوفق بين متطلبات العصر الرقمي ورغبتنا في القراءة العميقة؟ تكمن الإجابة في الوعي؛ فالكتاب الإلكتروني أداة ممتازة للبحث السريع وتوفير المحتوى، لكنه يعجز عن منحنا السكينة والتركيز. والحل لا يكمن في مقاطعة التكنولوجيا، بل في تخصيص وقت ومساحات معزولة للعودة إلى الكتاب الورقي بوصفه ملاذاً لحماية عقولنا وتنمية قدرتنا على الاستيعاب.